إنها مبادئ غالية كان يمثلها ويتزعمها:

الأستاذ حبيب المصري[1]

في هذا الشهر، رحل عنا إلى العالم الآخر، الرجل الكبير، والفقيه القانوني الضليع الأستاذ حبيب المصري، وليس من عادتنا في هذه المجلة أن ننعي أو نرثي أحدًا، كما أن الرجل ليس في حاجة إلى نعي أو رثاء. ولكننا نرى أن نكتب عنه لأنه كان مجاهدًا كبيرًا تتمثل فيه مبادئ هامة رفيعة، كلما نذكر حبيب المصري نذكرها معه:

عدم اختيار البطريرك من المطارنة:

كلما يطرق سمعك اسم حبيب المصري، كلما تذكر القوانين الكنسية التي تحرم اختيار البطريرك من بين المطارنة والأساقفة. ولقد دافع الرجل عن هذا المبدأ دفاعًا مجيدًا تذكره له السماء والأرض. حتى عندما رُشِّح للبطريركية رجل مشهود له بالقداسة هو الأنبا مكاريوس الثالث مطران أسيوط، وفي غمرة التأثر بقداسة هذا المطران الجليل، نسي الكثيرون القانون الكنسي، إلا أن حبيب المصري لم ينسه، ووقف وحده يدافع عنه رغم اعترافه بقداسة الأنبا مكاريوس. وكان نتيجة لذلك أنه عندما انتُخب الأنبا مكاريوس للبطريركية، لم يعد حبيب المصري وكيلًا للمجلس الملي، إنما انتُخب بدلًا منه الدكتور المنياوي الذي تولى الرأي الآخر...

واستمر حبيب المصري ثابتًا في هذا المبدأ العظيم طوال حياته...

الأحوال الشخصية وحفظ الأسرة المسيحية:

لا نستطيع أن نتحدث عن الأحوال الشخصية، دون أن نذكر المجهود الجبار الذي قام به حبيب المصري في هذا الشأن. كان يؤمن بمبدأ هام دافع عنه دفاعًا مخلصًا عنيفًا، وهذا المبدأ هو "تنفيذ شريعة العقد". فإذا تزوج مسيحي ومسيحية بعقد زواج على الشريعة المسيحية، ثم اختلف الزوجان وأسلم الرجل، فيجب أن تُنفذ شريعة العقد (المسيحية) بالنسبة لمصير الزوجة وديانة الأبناء.

ولقد بلغ من عظمة دفاع الرجل عن هذا المبدأ أن بعض محاكم الدولة ذاتها أحست بأن تغيير الشخص لدينه في أمثال هذه الخلافات العائلية إن هو إلا تلاعب بالأديان، ليس فيه اقتناع قلبي بعقيدة معينة. ومع ذلك، فما يزال هذا المبدأ الذي دافع عنه حبيب المصري في حاجة إلى من يخلف الراحل الكبير في الدفاع عنه حفظًا لسلامة الأسرة المسيحية...

الإيمان بالإكليريكية:

كان حبيب المصري يؤمن بالإكليريكية، وقد تزعم في المجلس الملي حركة نقلها إلى مبنى الأنبا رويس، وصرح بهذا في محاضرته القيمة التي ألقاها في حفلة افتتاح القاعة الكبرى لذلك المبنى، كما أنه قابل البطريرك وأقنعه بالفكرة وحمّسه لها، وكان لمجهوده أثره الكبير في الموقف الذي وقفه البطريرك أولًا بالنسبة للإكليريكية.

---

[1] هيئة التحرير "الأستاذ حبيب المصري"، مجلة مدارس الأحد، السنة السابعة، العددان الثامن والتاسع، أكتوبر ونوفمبر ١٩٥٣م.

وكان حبيب المصري يرأس في المجلس الملي لجنة الكنائس التي تتبع لها الكلية الإكليريكية، وكان يدافع عن هذا المعهد الكبير في حدود إمكانياته...

وبعد:

كان لحضور حبيب المصري جلسات المجلس الملي، أو بعض الحفلات العامة، معناه تمثيل هذه المبادئ الخطيرة في تلك الجلسات والحفلات، ونحن إذ نشترك مع الراحل الكريم في الدفاع عن هذه المبادئ الحيوية، إنما نرفع صلاة إلى الله أن ينيح نفسه الغالية في أحضان القديسين، وأن يعزي فيه محبي هذه المبادئ ومؤيديها والمدافعين عنها، وأن يعزي أسرته الكريمة ويلهمها الصبر، ونخص بالأكثر الآنسة إيريس التي ساهمت معنا في تحرير هذه المجلة، والتي تؤمن بهذه المبادئ السليمة التي آمن بها والدها العظيم، الذي لم تكن هذه المبادئ فقط هي عناصر القوة فيه، إنما كانت شخصيته الكبيرة متشعبة المواهب، متعددة الميزات.

رحمه الله.